مناظرات الصادق المصدوق ﷺ واليهود

منذ أن علم السفهاء ببعث حفيد إسماعيل عليه السلام لدغت عقارب الحسد والحقد قلوبهم، كانوا يريدون حفيد إسحاق عليه السلام خاتم النبيين ﷺ**{أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ}** [سورة الزخرف الآية: ٣٢] هل يضعون النبوة حيث شاءوا؟

ولما سمعوا بالنبي الأمي العربي القرشي الهاشمي المكي ﷺ أوقدوا نار الحرب لدعوته فكيف يكون للعرب فضل عليهم؟

* لما بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ليسألا يهود يثرب عن المبعوث للناس كافة ﷺ عقدوا العزم على محاربة دعوته والتصدي له بكل الوسائل على الرغم من أنهم يعلمون علم اليقين أنه بشارة عيسى عليه السلام**{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}** [سورة الصف الآية: ٦] وكانوا يقرأون صفته فى التوراة، بل كانوا يستنصرون به ﷺ قبل بعثته على مشركي العرب ويقولون لهم:

- سوف يبعث نبى آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما بعث الله حبيبه ﷺ من العرب كفروا به وقالوا:

- لا نعرفه.

بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط إلى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما:

- سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته، وأخبراهم.

فسألا أحبار يهود عن رسول ﷺ ووصفا لهم أمره وقالا:

- إنكم أهل الكتاب الأول - التوراة - وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا.

فقال لهما أحبار يهود.

- سلوه عن ثلاثة أمور، **فإن أخبركم فهو نبى مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.**

- سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟

وسلوه عن الروح ما هى؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبى، وإن لم يفعل فهو رجل متقول، فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم؟

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا:

- يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد.

فبعثوا إلى أبى القاسم ﷺ فجاء فقالوا:

- يا محمد: أخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هى؟

فقال لهم الرحمة المهداة ﷺ.

- أخبركم بما سألتم عنه غدا.

ولم يستثن - لم يقل: إن شاء الله.

فمكث الذى يأتيه الوحي من السماء ﷺ **خمسة عشر يوما لا يحدث الله إليه فى ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل عليه السلام.**

حتى أوجف أهل مكة وقالوا:

- وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه.

وحتي أحزن رسول ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاء جبريل من الله ﷻ بسورة الكهف.

فرد الصادق المصدوق ﷺ على قريش فيما سألو عنه من شأن الفتية فقال:**{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}** [سورة الكهف الآية: ٩]، أى قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي هو أعجب من ذلك.

أما الرجل الطواف فقال عليه الصلاة والسلام:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} [سورة الكهف الآية: ٨٣ - ٨٤] وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي مالم يؤت أحد غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهي من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطأ أرضا إلا سلط على أهلها، وحتي انتهي من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شئ من الخلق.

أما أمر الروح فقال عليه الصلاة والسلام:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} [سورة الكهف الآية ٨٥].

فلما سمعت قريش ذلك **انقسموا بين مصدق ومكذب وهاجوا وماجوا**.. وتفرقوا وهم يقولون:

- صدق محمد.

وآخرون يقولون:

- إنه متقول.

* ومنذ أن هاجر النبى الخاتم ﷺ من مكة إلى المدينة قرر السفهاء أن يسألوه ﷺ عن أشياء فيلبسوا الحق بالباطل ولكن الوحي كان ينزل عليه فيما يسألوه عنه.

جاءت ذات يوم ناس من يهود فقالوا:

- صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعته فى التوراة، فأخبرنا من أى شىء

هو؟ ومن أى جنس هو؟ أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟ وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟.

كانوا يتحدثون فى صلف كأنما كانت عندهم خزائن علم العليم الخبير، وما خطر لهم على بال أن صفات الله التى نزلت على موسى عليه السلام قد اعتورها ما **اعتور التوراة من تحريف وتغيير وتبديل فى أرض السبي**، وأنهم لما كانوا منهزمين مخذولين فى بابل راحوا يصورون إلـهم يهوه إلـها صحراويا قاسيا يحب سفك الدماء ويبارك الخديعة والغش والبهتان، إلـها صاغته أمانيهم فهو لبني إسرائيل وحدهم دون الناس.

أنزل السميع البصير على سيد الأولين والآخرين ﷺ **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}** [سورة الإخلاص الآية ١- ٤].

*** ذات ضحي انطلق الصاحبيان الجليلان معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور إلى جيرانهم اليهود وقالا:**

- يا معشر يهود: اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك وكفر، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته.

فقال سلام بن مشكم من عظماء يهود بنى النضير:

- ما جاءنا بشئ نعرفه، ما هو الذى كنا نذكره لكم.

فأنزل الله تعالى:**{وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ}** [سورة البقرة الآية: ٩٨].

*** وجاء يهودى إلى أبى القاسم ﷺ فقال:**

- يا محمد: إن الله يمسك السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والخلائق على أصبع.

ثم يقول:

- أنا الملك

يقول عبد الله بن عمر:

رأيت رسول ﷺ على المنبر يخطب الناس بهذه الآية:**{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** [سورة الزمر الآية: ٦٧].

فقال رسول الله ﷺ :

- يأخذ السماوات والأرضين السبع فيجعلها فى كفة، ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد، أنا الله العزيز.

حتى رأينا المنبر وأنه ليكاد أن يسقط به (أخرجه أحمد فى المسند، ج ٢ حديث ٥٤١٥، ٥٦١٢).

* **وعندما صرفت القبلة عن الشام إلى مكة،** استغل السفهاء هذا الحادث وقاموا بمناورات خبيثة هدفها زعزعة إيمان المسلمين والناس بالدين الجديد ومحاولة فتنة النبى ﷺ نفسه ليعصي أمر الله.

فقد جاءه نفر من زعماء يهود: رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو بن الأشرف، وكنانة بن الربيع وغيرهم... وقالوا:

- يا محمد، ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك.

إنما يريدون بذلك أن يعود إلى قبلة اليهود وفتنه فى دينه، فلم يستجب لهم المعصوم المصطفي ﷺ، ففسدت مناورتهم الخبيثة، وأنزل السميع البصير:**{سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** [سورة البقرة الآية: ١٤٢] ولقد كان هؤلاء اليهود فى إرهاقهم النبى ﷺ وإعناته بالأسئلة وإثارة الشبه على غاية من المكر والخبث واغتنام الفرص التى يظنون أنها تشد من باطلهم.

* **ذات يوم حاول السفهاء على حين غفلة أن ينتزعوا من أبى القاسم ﷺ شهادة بأنهم على الحق بنص القرآن فسألوا السراج المنير ﷺ :**

- يا محمد: ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟

قال كاشف الغمة ﷺ :

- بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فبرئت من أحداثكم.

فقالوا والمغالطة تقودهم:

- فإنما نأخذ بما فى أيدينا، فإنا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك.

فأنزل تبارك وتعالى:**{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}** [سورة المائدة الآية: ٦٨].

*** وكانت تبلغ بهؤلاء اليهود الوقاحة أحيانا إلى أن يكذبوا على الصادق المصدوق ﷺ صراحة لينفروا الناس عنه وعن دينه الحنيف.**

فذات ضحي عقد المبعوث للناس كافة ﷺ مجلسا حضره أحبار يهود المدينة ونصاري نجران، ولما دعاهم إلى الإسلام قال أحد زعماء يهود:

- أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم.

وهنا تحرك أحد رهبان نجران لما سمع افتراء اليهودى واتجه بالسؤال إلى حبيب الرحمن ﷺ قائلا:

- أوذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا؟

فقال خاتم النبيين ﷺ:

- معاذ الله أن أعبد غير الله آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثني الله ولا أمرني.

فسأله جبل بن أبى قشير وشمويل بن زيد:

- يا محمد: أخبرنا عن الساعة، متي تقوم؟

إلى هذا الحد بلغ تعنت السفهاء، بالأسئلة؟

أجاب القرآن على هذا السؤال المحرج فأنزل الله تعالى:**{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ}** [سورة الأعـراف الآيــة: ١٨٦].

*** وذات يوم جاء رهط من يهود ليطلبوا من أبى القاسم ﷺ ما ليس فى مقدوره ليوهموا الناس أنه ليس نبيا فقالوا:**

- أحق يا محمد أن هذا الذى جئت به الحق من عند الله؟ فإنا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

أما والله أنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة.

فغيروا مجرى الحديث وسألوه فى سخرية:

أما يعلمك هذا أنس ولا جن؟

فقال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

- أما والله أنكم لتعلمون أنه من عند الله، وأني لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة

فغيروا مجرى الحديث مرة أخرى وقالوا:

- يا محمد: فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابا من السماء نقرأه ونعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به

فأخرسهم العزيز الحكيم وأنزل على نبيه قوله تعالى:**{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}** [سورة الإسراء الآية: ٨٨].

*** جاء رهط من يهود صاحب الشفاعة ﷺ فقالوا له:**

- يا محمد، هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟

لا فرق بين سؤال السفهاء ووسوسة الشيطان، غضب صاحب الخلق العظيم ﷺ حتى انتقع لونه فجاء جبريل على السلام بالجواب على السؤال الخطير المحرج من السماء**{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}** [سورة الاخلاص الآية: ١ - ٤].

فلما تلا الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ هذا الذى نزل به القرآن سدروا فى تعنتهم وأوغلوا فى عبثهم واستهتارهم فقالوا:

- يا محمد: صف لنا كيف ذراعه؟ كيف عضده؟

فغضب النبى الخاتم ﷺ أشد من غضبه الأول.

فأتاه جبريل عليه السلام:**{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}** [سورة الزمر الآية: ٦٧].

*** وجاء حبران يهوديان وسألا السراج المنير ﷺ عن خلق السماوات: أى فى أى زمن؟ والأرض وما بينهما، أى مدة ما بينهما؟**

فقال عليه الصلاة السلام لهما:

- خلق الله الأرض فى يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء أى ولذلك يقول الناس: إنه يوم ثقيل

وخلق البحر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الأربعاء.

وخلق السماوات يوم الخميس، وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة

قالا:

- ثم ماذا يا محمد؟

قال ﷺ :

- ثم استوي على العرش.

قالا:

- قد أصبت لو تممت ثم استراح.

أى لو قلت هذا اللفظ، لأن اليهود يقولون:

- إنه استراح جل وعز يوم السبت.

ومن ثم يسمونه يوم الراحة.

فأنزل تبارك وتعالى:**{وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}** [سورة ق الآية: ٣٨].

وما مسنا من لغوب: أى مسنا من تعب**{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ}**.

* **وجاء يهوديان إلى المبعوث للناس كافة ﷺ فسألاه** عن قوله تعالى:**{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ}** [سورة الإسراء الآية: ١٠١].

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- لاتشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تسرقوا.

واستمر صاحب الخلق العظيم ﷺ يتلو عليهما وصايا موسى عليه السلام، واليهوديان يصغبان إليه فى دهش وهما يعجبان من أين له هذا العلم؟

حتى انتهي من حديثه قالا فى انفعال :

- نشهد أنك نبى.

فتساءل خاتم النبيين ﷺ.

- ما يمنعكما أن تسلما؟

قالا :

- نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا يهود.

* **وجاء الذين أولعوا بالجدل أبا القاسم ﷺ فقالوا له:**

- كيف تقول أنك على ملة إبراهيم وأنت تأكل لحوم الإبل وتشرب ألبانها؟ وكان ذلك محرما على نوح وإبراهيم حتى انتهي إلينا فى التوراة، فنحن أولي الناس بإبراهيم منك ومن غيرك.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- إن إسرائيل - يعقوب - هو الذى حرم على نفسه بعض الطعام قبل أن تنزل التوراة

فسألوه عليه السلام:

- أى الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة؟

قال صاحب الشفاعة ﷺ:

- أنشدكم الله تعالى الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا أو طال سقمه فنذر لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، فكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها.

قالوا:

- اللهم نعم.

كان يعقوب عليه السلام أصيب بعرق النسا وكان إذا طعم ذلك هاج به، فنذر لله ليحرمن أحب الطعام إليه وأحب الشراب وما كان ذلك تشريعا من الله ﷻ، وما حرم الله ذلك على أنبيائه كما زعم السفهاء من قبل أن تنزل التوراة فأنزل العليم الخبير**{كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}** [سورة آل عمران الآية: ٩٣ - ٩٤]

وأنزل الحق جل وعلا ردًا على زعمهم بأنهم أولى الناس بإبراهيم**{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ**

فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران الآية: ٦٥ - ٦٨].

ففغر السفهاء أفواههم دهشة وكأنما ما سمعوا كان شيئا جديدًا لم يسمعوا به من قبل وإن كان حقيقة واقعة فخليل الرحمن قد كان قبل أن يكون موسى عليه السلام وكلمة الله وروحة، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا بعده، فكيف يكون إبراهيم عليه السلام يهوديا أو نصرانيا وما كانت اليهودية أو النصرانية قد جاءتا إلى الوجود؟

وقيل:

جاءت عصابة من يهود رسول الله ﷺ فقالوا:

- يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبى.

فتساءل كاشف الغمة ﷺ :

سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة وما أخذ يعقوب على نبيه لإن أنا حدثتكم عن شىء فعرفتموه لتتابعني على الإسلام

فقالوا:

- ذلك لك.

- فقال الصادق المصدوق ﷺ

- سلوا عما شئتم.

قالوا:

- أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أى الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبى فى التوارة ومن وليه من الملائكة؟

فقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

- عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعنى؟

فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق.

فقال إمام الخير ﷺ:

- ناشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فطال منه فنذر لله نذرًا لئن عافاه الله من مرضه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟

قالوا:

- اللهم نعم.

فقال أبو القاسم ﷺ :

- اللهم اشهد عليهم وأنشدكم بالله الذى لا إلـه إلا هو الذى أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وأن ماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله ﷻ، وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله ﷻ.

قالوا:

- اللهم نعم.

قال عليه الصلاة والسلام:

- اللهم اشهد وأنشدكم الله الذى نزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبى الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟

قالوا:

- اللهم نعم.

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

- اللهم اشهد.

قالوا:

- أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك

قال السراج المنير ﷺ:

- فإن ولى جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه.

قالوا:

- عندها نفارقك ولو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك

فتساءل ﷺ :

- فما يمنعكم أن تصدقوه؟

قالوا:

- إنه عدونا.

فأنزل الله تعالى:**{قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ}** [سورة البقرة الآية: ٩٧ - ٩٨].

*** قامت خصومة بين رجل من المنافقين وبين يهودى.**

فقال اليهودى:

- انطلق بنا إلى محمد.

فقال المنافق:

- بل نأتي كعب بن الأشرف.

كان اليهودى يعلم أن محمداً ﷺ لن يجور عليه وسيقضي بالحق وكان المنافق على يقين أن إمام الزاهدين ﷺ لا يقبل رشوة بينما يستطيع أن يرشو كعب بن الأشرف.

وأبى اليهودى إلا رفع الخصومة إلى الصادق المصدوق ﷺ، فلما رأى المنافق ذلك أتى أبا القاسم ﷺ واختصما إليه.

فقضى صاحب الخلق العظيم ﷺ لليهودي.

فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال:

- ننطلق إلى الفاروق عمر.

فأقبلا إلى ابن الخطاب فقال اليهودى:

- اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه مخاصم إليك، وتعلق بى فجئت إليك معه.

فقال الفاروق للمنافق:

- أكذلك؟

قال المنافق:

- نعم.

فقال عمر بن الخطاب للمنافق واليهودي:

- رويدا حتى أخرج إليكما.

فدخل أبوحفص وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد وقال:

- هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله.

فأنزل السميع العليم**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا}** [سورة النساء الآية: ٦٠ - ٦١].

*** يقول ثوبان مولى رسول ﷺ :**

كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود وقال:

- السلام عليك يا محمد.

فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال:

- لم تدفعني؟

فقلت:

- ألا تقول: يا رسول الله؟

قال اليهودى:

- إنما ندعوه باسمه الذى سماه به أهله.

فقال رسول الله ﷺ :

- إن اسمي محمد الذى سماني به أهلى.

فقال اليهودى:

- جئت أسألك.

فقال رسول الله ﷺ :

- أينفعك شىء إن حدثتك؟

فقال اليهودى:

- اسمع بأذنى.

فنكت رسول الله ﷺ بعود معه وقال:

- سل.

فقال اليهودى:

- أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟

فقال رسول الله ﷺ :

- هم فى ظلمة دون الجسر.

obeikandl.com

قال اليهودى:

- فمن أول الناس إجازة - الإجازة: عبور الصراط -؟

قال رسول الله ﷺ:

- فقراء المهاجرين.

قال اليهودى:

- فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟

قال رسول الله ﷺ :

- زيادة كبد النون - الحوت.

فقال اليهودى:

- فما غذاؤهم على أثرها؟

قال رسول الله ﷺ :

- ينحر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها.

قال اليهودى:

- فما شرابهم عليه؟

قال رسول الله ﷺ :

- من عين فيها تسمي سلسبيلا.

قال اليهودى:

- صدقت.

ثم قال اليهودى:

- وجئت أسألك عن شىء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبى أو رجل أو رجلان

قال النبى ﷺ :

- ينفعك إن حدثتك؟

obeikandl.com

قال اليهودى:

- اسمع بأذنى.

ثم قال:

- جئت أسالك عن الولد.

قال رسول الله ﷺ :

- ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منى الرجل ماء المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة منى الرجل أنثا بإذن الله.

قال اليهودى:

- صدقت، وإنك لنبى.

ثم انصرف.

فقال رسول الله ﷺ :

- لقد سألني هذا عن الذى سألني عنه، ومالى علم بشىء منه حتى أتاني الله به - جاءني بـه جبريـل عليـه السلام - (رواه مسلـم كتاب الطهـارة، والنسائـي فى عشرة النساء).

*** تقول أم المؤمنين عائشة:**

دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا:

- السام - الموت - عليكم.

ففهمتها فقلت:

- عليكم السام واللعنة.

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- مهلا يا عائشة فإن الله يحب الرفق فى الأمر كله.

فقلت:

- يا رسول الله: أو لم تسمع ما قالوا؟

قال النبى ﷺ :

- فقد قلت وعليكم (رواه البخارى باب الاستئذان، ومسلم كتاب السلام، والترمذي فى الاستئذان).

*** وقال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ :**

إن يهودياً سلم على رسول الله ﷺ فقال:

- السام عليكم.

فقال النبى ﷺ :

- ردوه على.

فقال له رسول الله ﷺ لأصحابه:

- أقلت السام عليك؟

قال اليهودى:

- نعم.

فقال رسول الله ﷺ :

- إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم (رواه الإمام أحمد)

*** يقول الصحابي الجليل أبو هريرة - عبد الرحمن بن صخر الدوسي:**

بينما نحن فى المسجد إذا خرج علينا رسول الله ﷺ فقال:

- انطلقوا إلى يهود.

فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس - هو المكان الذى يدرسون فيه التوراة - فقام رسول الله ﷺ فنادهم:

- يا معشر يهود، أسلموا تسلموا.

فقالوا:

- قد بلغت يا أبا القاسم.

فقال لهم رسول الله ﷺ :

obeikandl.com

- يا معشر يهود، أسلموا تسلموا.

قالوا:

- قد بلغت يا أبا القاسم.

فقال لهم رسول الله ﷺ الثالثة.

فكان ردهم:

- قد بلغت يا أبا القاسم.

فقال النبى ﷺ :

- اعلموا أن الأرض لله ورسوله وأنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض - أى أخرجكم - (رواه البخاري، ومسلم)

ويبين هذا الحديث وقاحة السفهاء وعدم إذعانهم للحق فهاهو المبعوث رحمة للعالمين ﷺ يدعوهم إلى الإسلام ويخبرهم أن فى الإسلام السلام وذلك فى قوله ﷺ :

- أسلموا تسلموا.

ولكن ما كان جوابهم عليه إلا أن قالوا:

- قد بلغت يا أبا القاسم.

فهم يريدون ويصرون على الاستمرار على ما هم عليه من الكفر والضلال.

وجاء رهط من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا:

- يا محمد: هذا الذى خلق الجن والإنس من خلقه؟

وفى لفظ:

- خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد السماء، فأخبرنا عن ربك من أى شئ خلق؟

فغضب ﷺ حتى امتقع وجهه، فجاءه جبريل عليه السلام وقال له:

- خفض عليك - هون عليك -

- فأنزل الله تعالى عليه:**{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}** [سورة الإخلاص]

أى متوحد فى صفات الجلال والكمال، منزه عن الجسمية، واجب الوجود لذاته، أى اقتضت ذاته وجوده، مستغن عن غيره، وكل ماعداه محتاج إليه.

وقدم حبران من أراضي الشام إلى المدينة وكانا لا يعلمان ببعثه ﷺ فقال أحدهما للآخر:

- ما أشبه هذه بمدينة النبى الخارج فى آخر الزمان.

فأخبرا بمهاجرة خاتم النبيين ﷺ ووجوده فى تلك المدينة، فلما رأياه قالا له:

- أنت محمد؟

قال ﷺ :

- نعم.

قال الحبران:

- نسألك مسألة إن أخبرتنا بها آمنا.

فقال الذى لا ينطق عن الهوي ﷺ :

- اسألاني

قالا:

أخبرنا عن أعظم الشهادة فى كتاب الله تعالى:

فنزل قوله:**{شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ}** [سورة آل عمران الآية : ١٧ - ١٨] فتلاها الصادق المصدوق ﷺ عليهما فقالا:

- نشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله.

فآمنا.

* **وذات يوم أرسل أبوالقاسم ﷺ أبا بكر الصديق إلى فنحاص بن عازوراء** بكتاب، وكان فنحاص قد انفرد بالعلم والسيادة على يهود بنى قينقاع بعد إسلام عبدالله بن سلام، يأمره فى ذلك الكتاب بالإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضا حسنا.

فلما قرأ فنحاص بن عازوراء كتاب أبى القاسم ﷺ تساءل:

- أقد احتاج ربكم؟ سنمده.

وفى رواية قال:

- يا أبا بكر: تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغني، فإن كان حقاً ما تقول، **فإن الله جل وعلا إذن لفقير ونحن أغنياء.**

فضرب أبوبكر الصديق فنحاص بن عازوراء ضربا شديداً وقال:

- لقد هممت أن أضربه بالسيف، وما منعني أن أضربه بالسيف إلا أن رسول الله ﷺ لما دفع إلى الكتاب قال لى: **لا تفتت على بشئ حتى ترجع إلى.**

فجاء فنحاص بن عازوراء إلى النبى ﷺ وشكا أبا بكر.

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ لأبى بكر:

- ما حملك على ما صنعت؟

قال الصديق:

- يا رسول الله، إنه قال قولا عظيماً، زعم أن الله ﷻ فقير وأنهم أغنياء، فغضبت لله تعالى.

فقال فنحاص بن عازوراء:

- والله ما قلت هذا.

فنزل قوله تعالى تصديقاً للصديق**{لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء}** [سورة آل عمران الآية١٨١].

لماذا غير أحبار يهود صفة النبى ﷺ فى التوراة؟ :

غير أحبار يهود صفة النبى الخاتم ﷺ فى التوراة **خوفاً على انقطاع نفقتهم،** فإنهم كانت على عوامهم لقيامهم بالتوراة، **فخافوا أن تؤمن عوامهم فتنقطع عنهم النفقة** وكانوا يقولون لمن أسلم:

- لا تنفقوا مالكم على هؤلاء - يعني المهاجرين - فإنا نخشى عليكم الفقر

فأنزل العزيز الحكيم**{الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ}** [سورة النساء الآية: ٣٧]

{وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ} أى من صفة السراج المنير ﷺ التى يجدونها فى كتابهم.

فقد كان فى التوراة:

أكحل عين، ربعة جعد الشعر، حسن الوجه

فمحوه وقالوا:

نجده طويلا، أزرق العين، سبط الشعر.

وأخرجوا ذلك إلى أتباعهم وقالوا:

- هذا نعت النبى الذى يخرج آخر الزمان.

فأنـــزل الله تعالـــى:**{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ}** [سورة البقرة الآية: ١٧٤]

*** جاء بستانة اليهودى النبى ﷺ فقال:**

- يا محمد، أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ساجدة له، ما أسماؤها؟

فسكت النبى الخاتم ﷺ.

فنزل جبريل عليه السلام فأخبره.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟

قال بستانة:

- نعم.

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- جريان، والطارق، والذيال، وذو الكتفين، وقابس، ووثاب، وعمودان، والفلق، والمصبح، والضروح، ودو الفرغ، والضياء، والنور.

فهتف اليهودى:

- والله إنها لأسماؤها (رواه ابن حبان، والبزار، والبيهقي فى دلائل النبوة عن جابر)

*** كان عبد الله بن أبى بن سلول، عبد الله بن نبتل من المنافقين الذين تولوا اليهود، ليس المنافقون من اليهود ولا من المسلمين بل هم مذبذبون بين ذلك، وكانوا يحملون أخبار المسلمين إلى اليهود.**

وكان ابن سلول أو ابن نبتل يجالس المبعوث للناس كافة ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود.

وذات ضحى وبينما كان أبو القاسم ﷺ فى حجرة من حجراته إذ قال:

- يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان.

فدخل عبدالله بن نبتل وكان أزرق أسمر قصير خفيف اللحية، فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- علام تشتمني أنت وأصحابك؟

فحلف ابن نبتل بالله ما فعل.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- فعلت.

فانطلق عبدالله بن نبتل فجاء بأصحابه فحلفوا جميعاً أنه ما كان من ذلك شئ

فأنزل السميع البصير **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم}** [سورة المجادلة الآية:١٤].

* * * * * * * * *

obeikandl.com